

التلاعب بمصالح المغرب مغامرة برلين غير المحسوبة

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

ربما غطت الأزمة المستفحلة بين الرباط ومدريد على إشكالات سياسية ودبلوماسية أخرى مع ألمانيا البلد الأوروبي الثاني الذي أراد تجاوز سيادة المغرب وفرض الوصاية عليه بضرب مصالحه وتهديد استقلالية قراره.

الواضح أن برلين أرادت فرد اجنحتها على منطقة البحر الأبيض المتوسط بالتدخل في شؤون المنطقة بطريقة تعيد إلى الأذهان مرحلة الاستعمار التي تم خلالها تقسيم المنطقة وثرواتها المادية والبشرية بين الدول الأوروبية، فعارضت قرار واشنطن الذي أقر بسيادة المغرب على صحرائه، وعملت على تحجبة الرباط من محادثات برلين بين الفراقه الليبيين خلال المؤتمر الذي نظمته في يناير 2020، واستقطبت محمد حاجب صوت الإرهاب ليكون منصة قصف ضد المغرب.

إلى جانب كل هذا، لعبت ألمانيا ورقة حقوق الإنسان والتمويل للضغط على أصحاب القرار السياسي والاقتصادي والدبلوماسي بالرباط ما زاد من تسميم العلاقات بين البلدين، فكان الرد استدعاء سفيرة المملكة في برلين للتشاور.

وارتباطا بماضي ألمانيا الاستعماري وارتكابها إبادات ضد الشعوب التي استعمرتها كناميبيا وبالضبط في حق شعبي هيريرو وناما، نتساءل كيف يمكنها التكفير على هذه الجرائم ضد الإنسانية وحق الجماعات البشرية في الحياة بمساعدات تنموية من الطبيعي أن تكون مشروطة، وفي نفس الوقت تترفع ضد مصالح المغرب داخل وخارج أوروبا. ليس هذا هو النفاق الذي تمارسه برلين من أجل تمكين مؤسساتها المالية والحقوقية من أسباب الاختراق والسيطرة.

الأمر يزداد قتامة ولا يتبين ضوء ولو شارد لعودة العلاقات بين برلين والرباط إلى ما كانت عليه سابقا وتحسينها ومعالجة المطبات التي وقعت فيها الحكومة الاتحادية. ففي الوقت الذي يطلب فيه وزير الخارجية الألماني هايكو ماس الصفح من ناميبيا ومن أحفاد الضحايا عن "الفظائع" التي ارتكبت بحقهم، يتدخل زميله وزير الشؤون الأوروبية في الخارجية الألمانية مايكل روث في شأن داخلي للمغرب ويتضمن بشكل فج مع مدريد معتبرا التدفق البشري الذي عرفته سبئة قبل أسابيع "ابتزازا من طرف المغرب".

لقد تقافم هذا التوتر عندما رفع البرلمان الألماني في ولاية بريمن علم الجبهة الانفصالية البوليساريو وفي بداية مارس الماضي قام المغرب بتعليق كل أشكال التواصل مع سفارة ألمانيا في المغرب، بسبب تباينات عميقة مع برلين في ملفات عدة، يغذيها موقفها المتحيز والمؤيد للانفصاليين مع سوء تفاهم عميق حول ما يخص قضايا أساسية للمملكة المغربية.

وأراد وزير الشؤون الأوروبية في الخارجية الألمانية مايكل روث أن يضرب على الوتر الحساس عندما تحدث قائلا إن الاتحاد الأوروبي "يساعد دولا مثل المغرب من أجل توفير آفاق للشباب وخلق فرص العمل"، وكان هذه البلدان تقدم صدقات وهبات دون مقابل سياسي وتسهيلات لشركاتها للاستثمار في مجالات ومناطق مريحة من المغرب، متناسيا أن جميع مؤسسات الاتحاد وغيره لا تقوم بأي خطوة في هذا الاتجاه إلا إذا ضمن استرجاع أموالها بطرق أكثر ربحا. تصريحات الوزير الألماني مايكل روث، الجمعة 28 مايو، بشأن المغرب ومدينة سبئة المحتلة، تدخل في الإطار العام للسياسة المعادية لمصالح الرباط ومواقفها، وقد أراد الولوج من بوابة الهجرة عندما اعتبر أن "اتفاقية أوروبية بشأن الهجرة واللجوء هي مسألة أكثر إلحاحا من



كي لا يتحول انتصار «حماس» هزيمة فلسطينية..

الذي يشعر به كل من في غزة والضفة الغربية والقدس، يشعر به أيضا الفلسطيني الذي يحمل الجنسية الإسرائيلية الذي يقيم في حيفا وعكا واللد.

من هنا، تظهر الحاجة أكثر من أي وقت إلى موقف عربي موحد يستهدف استعادة "حماس" من الإيراني وذلك عن طريق الاستعانة بالموقف الأميركي الإيجابي من خيار الدولتين.

مرة أخرى، ثمة ضرورة إلى خروج "حماس" ببرنامج سياسي واضح يؤكد أن لدى الحركة همتا آخر غير خدمة إيران وأن الدم الفلسطيني غال. لعبت صواريخ "حماس" دورها السلبي في خدمة إسرائيل وفي إلحاق مزيد من الدمار بغزة وأهلها، فضلا عن جعل العالم يتغاضى عن الحصار المفروض على القطاع منذ سنوات طويلة. لا شك أن مصر دورا مهما، بل محوريا، تلعبه في تحديد مستقبل غزة وجعل "حماس" تستعيد رشدها بدل الاعتقاد أن في استطاعة صواريخها تحرير فلسطين من البحر إلى النهر، أو من النهر إلى البحر، لا فارق.

استطاعت هذه الصواريخ خطف ثورة أهل القدس، واستطاعت كشف عجز السلطة الوطنية الفلسطينية المقيمة في رام الله، واستطاعت تكريس "حماس" كمشاور باسم الشعب الفلسطيني على حساب سلطة رام الله. هذا واقع لا يمكن تجاوزه، اللهم إلا إذا أثبتت السلطة الوطنية أن لديها ما تقوم به غير العمل من أجل استمرار الوضع الراهن الذي يسيطر عليه الجمود.

إنه جمود على كل صعيد وفي كل مجال. كان أفضل تعبير عنه تأجيل الانتخابات التشريعية الفلسطينية إلى أجل غير مسمى بحجة أن إسرائيل ترفض مشاركة أهل القدس في هذه الانتخابات. معنى ذلك أن لا حاجة إلى انتخابات رئاسية وأن محمود عباس (أبومازن) سيبقى رئيسا مدى الحياة للسلطة الوطنية.

هل في الإمكان استثمار ما تعتبره "حماس" انتصارا في خدمة الشعب الفلسطيني أم يظل الدوران الفلسطيني في حلقة مغلقة، أقله منذ صيف العام 2005، تاريخ الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة؟ بدل لعب دور في جعل قطاع غزة نموذجا لما يمكن أن تكون عليه دولة فلسطينية مسالمة ومزدهرة، لجأت "حماس" إلى الترويج لفوضى السلاح وصولا إلى إقامة إمارتها الإسلامية ابتداء من منتصف العام 2007 وطرد "فتح" بكل ما ترمز إليه من غزة. ما الذي ستفعله "حماس" بانتصارها؟ سيعتمد الكثير على وجود جهة عربية تنتشلها من براثن إيران وذلك كي لا يتحول الانتصار الحمساوي هزيمة فلسطينية أخرى..

جهة ومصر من جهة أخرى. لا يمكن بالطبع تجاهل الدور الخليجي في هذا المجال، كذلك الدور الأردني. كانت لافتة الزيارة الأخيرة التي قام بها لعمان الشيخ محمد بن زايد ولي عهد أبو ظبي ومحادثاته مع الملك عبدالله الثاني من أجل المزيد من التنسيق بين البلدين.

هل يمكن لـ «حماس» الخروج ببرنامج سياسي واضح يستند إلى قرارات الشرعية الدولية بدل الشعارات الطنانة الفارغة من أي مضمون؟ هذا هو التحدي الذي يواجهه الفلسطينيون من جهة ومصر من جهة أخرى

في كل الأحوال، ما سيطرح في نهاية المطاف هل في الإمكان انتزاع "حماس" من إيران أم لا؟ كيف العمل من أجل توقف استخدام الشعب الفلسطيني وقودا في الحرب التي تخوضها "الجمهورية الإسلامية" من أجل إثبات أن مشروعها التوسعي قابل للحياة؟ كشفت الحرب الأخيرة في غزة إفلاس السياسة التي اتبعتها بنيامين نتانياهو واليمين الإسرائيلي عموما، وهي سياسة قائمة على فرض أمر واقع على الفلسطينيين. أثبت الفلسطينيون أنهم شعب واحد موحد وأن الظلم

الاحتلال الإسرائيلي الذي استمر حتى آب - أغسطس 2005.

المعطى الثالث هو الأردن وموقفه الذي عبر عنه في السنوات العشرين الأخيرة الملك عبدالله الثاني. تظل الخطوط العريضة للسياسات الفلسطينية للعاهل الأردني، منذ خلف والده في العام 1999، امتدادا لتلك التي اتبعتها الملك حسين. ما فعله عبدالله الثاني، على الرغم من كل الأحداث الكبيرة في المنطقة، كان التأكيد أردنيا المرة تلو الأخرى على وجود حاجة إلى تسوية في فلسطين على أساس خيار الدولتين على أن تكون القدس الشرقية عاصمة الدولة الفلسطينية. كلف هذا الموقف، الذي ذهب للعاهل الأردني في إحدى المرات إلى الكونغرس بمجلسيه للتعبير عنه، الكثير. كلفه مواقف سلبية أميركية من الأردن في عهد الرئيس دونالد ترامب الذي طرح "صفقة العصر" بدلا من خيار الدولتين. كلفه أيضا عدا، اتخذ في أحيان كثيرة الطابع الشخصي، مع بنيامين نتانياهو المتخصص في الإساءة إلى المملكة الأردنية الهاشمية ودورها الإيجابي إقليميا.

يمكن أن تكون للمعطيات الجديدة - القديمة نتائج إيجابية في حال توافر شروط معينة في مقدمها الرغبة الأميركية في الذهاب بعيدا في خيار الدولتين. لكن الأهم من ذلك كله، هل يمكن لـ "حماس" الخروج ببرنامج سياسي واضح يستند إلى قرارات الشرعية الدولية بدل الشعارات الطنانة الفارغة من أي مضمون؟ هذا هو التحدي الذي يواجهه الفلسطينيون من

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

بعد ما يزيد على عشرة أيام على وقف إطلاق النار في غزة، يمكن الكلام عن أن ثمة ثلاثة معطيات جديدة - قديمة على الصعيدين العربي والفلسطيني. هناك قبل كل شيء انتصار كبير لـ "حماس" التي أثبتت أنها أصبحت المحاور الفلسطيني الذي ليس في الإمكان تجاوزه. عمليا وانصرت "حماس"، التي خلقت انتفاضة القدس وحي الشيخ جراح بفضل صواريخها، على السلطة الوطنية الفلسطينية. كذلك، انتصرت على أهل غزة الذين تبين أن خيارهم الوحيد هو البقاء رهائن لدى الحركة والحصار المفروض على القطاع بتفاهم إسرائيلي - حماساوي. لا يتقن مثل هذا النوع من التفاهمات سوى تنظيم الإخوان الذي لا تستطيع "حماس"، مهما نفت ذلك، سوى أن تكون جزءا لا يتجزأ منه.

المعطى الثاني هو مصر ودور مصر في غزة. كان لمصر، باعتبار كل الأطراف المعنية، بمن في ذلك الإدارة الأميركية، دورها في التوصل إلى وقف إطلاق النار في غزة بعد أحد عشر يوما من القصف الإسرائيلي وإطلاق "حماس" لصواريخها التي طالوت تل أبيب. ليس معروفا بعد كيف ستتابع مصر تأكيد دورها في غزة وتكريسه لمصلحة أهل القطاع الذي كان تحت إدارتها حتى العام 1967، عندما سقط في مثل هذه الأيام من تلك السنة تحت

